



ومرة أخرى، فإن الكاتب يؤكد على تحسن ظروف العمل بسبب التحول نحو قطاع الخدمات والوظائف «الداخلية»؛ وزيادة مشاركة النساء المتزوجات في القوى العاملة؛ وارتفاع تحصيلهن العلمي، وثورة التقاعد.

ليأتي الجزء الثالث بعنوان «مصادر النمو السريع والبطيء»، ويبدأ بالفصل السادس عشر، والذي يركز على النصف الأول من القرن العشرين، الذي شهد قفزة ملحوظة في نمو الإنتاجية الكلية للعامل، وارتفاع مستوى المعيشة. ينظر جوردون في عدة تفسيرات، ورفض اثنين من أبرزها التعليم والتحضر. ويجادل بأن سرعة النمو في الإنتاجية الكلية يمكن أن تعزى إلى الانتشار النهائي للاختراعات الرئيسية للثورة الصناعية الثانية، مثل الكهرباء إلى الصنعة الجديدة، وإلى الحرب العالمية الثانية. ويعالج الفصلان السابع والثامن عشر الأداء المخيب للأمال لنمو الإنتاجية الكلية لعوامل الإنتاج ومستوى المعيشة في العقود القليلة الماضية من التاريخ الاقتصادي الأمريكي. وعلى الرغم من الإنجازات الملحوظة في مجال العلم والتكنولوجيا، كان الأثر على متوسط مستويات المعيشة ضئيلاً مقارنة بالفترة 1920-1970. وقد زادت نسبة عدم المساواة بشكل مضطرب منذ العام 1970، والذي يمكن ربطه جزئياً بالتغيير التقني المتحيز للمهارات، كما حدث في حالة الركود الكبير. في حين أن جوردون ما بين المتفائل والمتشائم حول نمو الاقتصاد الأمريكي؛ حيث يتوقع أن متوسط نمو إنتاجية العمل خلال الفترة 2010-2040 هو 1,2 في المئة سنوياً، وهو أقل من الثلث من معدل النمو من 1970 إلى 2014.

قصة مستوى معيشتنا هي جزء حيوي من التاريخ، وتمت صياغتها بشكل جيد في هذا الكتاب الرائع. يقدم جوردون تفاصيل ملونة وإحصاءات مذهلة حول كيفية تغير الطريقة التي يعيش بها الأمريكي، ويسأل عما إذا كنا سنعيش بسعادة بعد أي وقت مضى. على الرغم من الحجم الكبير لعدد الصفحات، إلا أن الكتاب لاقى استحسان النقاد والقراء بشكل عام. وقد تم تصنيف الكتاب من أفضل الكتب الاقتصادية للعام 2016 حسب الفايانانشيال تايمز وبلومبيرج.

- الكتاب: صعود النمو الأمريكي وسقوطه

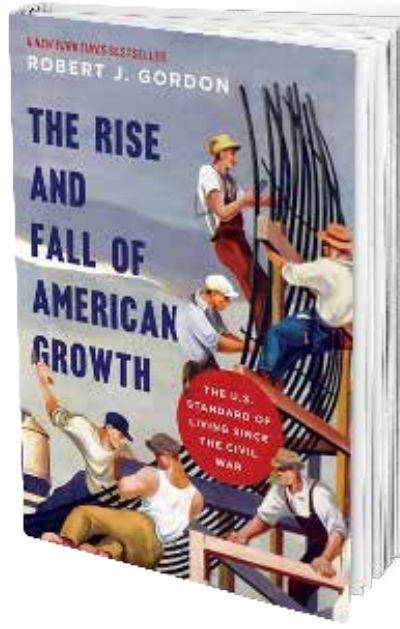
- المؤلف: روبرت جوردون

- الناشر: "Princeton University Press"

2016 م، بالإنجليزية.

- عدد الصفحات: 784 صفحة.

* كاتب عماني



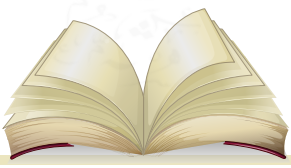
تحسينات حادة في مختلف منصات الاستماع للموسيقى، ومع التقدم الكبير في تكنولوجيا التسجيل والاستقبال، مهد الطريق إلى تدفق الموسيقى لليوتيوب وتحسن نظام الترفيه. فالأمريكان اليوم متصلون على الفور تقريباً بكل جزء من العالم، وهو مستوى من الاتصالات لا يمكن تصوره قبل قرن. يوجز الفصل الثالث عشر بشكل مفاغج حول تاريخ الكمبيوتر الحديث. ولا توجد طريقة لإخبار هذا التاريخ دون التأكيد على مدى التحسينات التي لم يسبق لها مثيل، بدءاً من أول حواسيب ما بعد الحرب حتى أجهزة الكمبيوتر المحمولة والحواسيب الفائقة اليوم. ومن المفهوم أن قانون مور يأخذ مركز الصدارة، يليه الإنترنت والتجارة الإلكترونية.

ويواصل الفصل الرابع عشر قصة التحسينات الصحية حتى يومنا هذا. وكما يعلم الجميع، تغير نظام الرعاية الصحية في الولايات المتحدة بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية؛ من حيث تقديم الخدمات، والتنظيم، وخطط الدفع. وقد أحرز تقدماً كبيراً في رعاية القلب والأوعية الدموية وعلاج الأمراض المعدية من خلال استخدام المضادات الحيوية. وهناك أيضاً أوجه تقدم في علاج السرطان، تحقق معظمها بحلول السبعينيات. وقد تحقق معظم الفوائد أيضاً من خلال نشر الصحة العامة وتوسيع نطاق المعرفة الصحية لدى عامة الجمهور مثل الآثار الضارة للتدخين. ومنذ العام 1970، أصبح نظام الرعاية الصحية أكثر كلفة لرأس المال، كما زادت مساهمة الرعاية الصحية في الناتج القومي الإجمالي. ويختتم الفصل بتحليل لنظام «أوباما كير». أما الفصل الخامس عشر، فيتعلق بموضوع القوى العاملة. فجوردون يروي التغيرات الرئيسية في هيكل وتكوين العمل منذ الحرب العالمية الثانية.

المناطق الحضرية يتزامن مع انخفاض الائتمان الاستهلاكي، ولكن في العشرينيات من القرن الماضي كان الائتمان في ازدياد؛ بسبب تزايد عدد الابتكارات التي سبق توثيقها من قبل المؤرخين الاقتصاديين مثل مارثا أولني. وكانت الأسر أيضاً أكثر قدرة على الحصول على التأمين من مختلف الأنواع؛ مثل: الحياة والحرائق والسيارات؛ وعلى وجه الخصوص كثيراً ما تستخدم القروض ضد التأمين على الحياة كمصدر لسداد دفعة على منزل أو سيارة. وأسهمت الحكومة بتوسيع نطاق التأمين الاجتماعي وغيره من البرامج التي أسهمت في الحد من المخاطر النظامية.

أما الجزء الثاني من الكتاب، فيأتي بعنوان: العصر الذهبي والتحذيرات المبكرة من النمو البطيء (2010-1940). يبدأ الجزء الثاني من الكتاب بالفصل العاشر، الذي يركز على الفترة من 1940 إلى الوقت الحاضر. وكما لوحظ، فإن ترتيب الموضوع في الجزء الثاني هو نفسه في الجزء الأول؛ لذلك يركز الفصل العاشر على الغذاء والملبس والمأوى. ويعتبر جوردون أن التغيرات في معايير الجودة من مستوى المعيشة تكون أقل أهمية مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية. على سبيل المثال: أصبح الغذاء المجد خياراً في كل مكان بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن هذا التغيير هو أقل أهمية بكثير من تحسن ما قبل 1940 في إمدادات الحليب. ومن الناحية الكمية، ربما كان أهم تغيير هو انخفاض أسعار الأغذية النسبية التي أدت -على نحو متوقع- إلى زيادة في الكميات المطلوبة. وقد أظهرت البيانات تزايد الأسعار الحرارية في الأغذية، وكذلك السمعة والعديد من المشاكل الصحية ذات الصلة. أما في الفصل الحادي عشر، فيلاحظ جوردون أن السيارات واصلت رفع مستوى الجودة بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة من حيث وسائل الراحة والمسافة. كما تحسنت البنى الأساسية للنقل مع ظهور نظام الطرق السريعة بين الولايات. وفي المقابل، فإن جوردون أقل تفاؤلاً حول النقل الجوي، مدعياً أن نوعية تجربة السفر تدهورت بعد إلغاء القيود التي لم يقابلها انخفاض في الأسعار النسبية. وبالنسبة للإسكان، كانت التغيرات الرئيسية هي الضواحي وما يصاحبها من زيادة في مساحة الأرض. شهدت فترة ما بعد الحرب في وقت مبكر بعض التحسينات الحادة في نوعية الأجهزة المنزلية الأساسية، وإلى حد ما في وقت لاحق، وانتشاراً واسع النطاق لنظام تكييف الهواء والأفران الصغيرة.

ويركز الفصل الثاني عشر على وسائل الإعلام والترفيه بعد عام 1940. وقد أعطت بعض أشكال الترفيه القديمة السبيل للتلفزيون، وأعقبت فوائدها الأولية تحسينات مطردة في نوعية الإرسال والاستقبال. وبالمثل، كانت هناك



"صعود النمو الأمريكي وسقوطه" ..

لروبرت جوردون

محمد السالمي *

في القرن الذي أعقب الحرب الأهلية، أدت الثورة الاقتصادية إلى تحسُّن مستوى معيشة الأمريكي بطرق لم يكن من الممكن تصورها من قبل؛ الإضاءة الكهربائية، والسيارات، والسفر الجوي، والتليفزيون، وتحولات الأسر وأماكن العمل... وغيرها. لكن؛ هل سيستمر هذا النمو دون توقف؟ يأتي روبرت جوردون في كتابه «صعود النمو الأمريكي وسقوطه»، ليقدم سردا تاريخيا وتحليلا اقتصاديا لتطور النظام المعيشي للأمريكي. ما يثير الاهتمام هو تحدي الافتراضات التقليدية حول مستقبل النمو الاقتصادي الأمريكي، والناقل بأن النمو الاقتصادي سيستمر بلا هوادة، ويثبت أن حجم الابتكارات التي غيرت الحياة بين عامي ١٨٧٠ و١٩٧٠ لا يمكن أن يتكرر. ويؤكد جوردون أن نمو إنتاجية البلاد سيتعرض لمزيد من التعثر؛ بسبب ارتفاع معدلات عدم المساواة، وركود التعليم، وشيخوخة السكان، وارتفاع ديون طلاب الجامعات، والحكومة الاتحادية، وأنه يجب علينا إيجاد حلول جديدة. فروبرت جوردون هو أستاذ في العلوم الاجتماعية في جامعة نورث وسترن. وتشمل كتبه نمو الإنتاجية والتضخم والبطالة والاقتصاد الكلي. كما تم إدراج جوردون في قائمة بلومبرج ٢٠١٦ من المفكرين الأكثر تأثيرا في الولايات المتحدة.

إذا كان لديها كوب من السكر بدلا من زيارتها شخصيا، أو الاستماع إلى الموسيقى على الراديو. كما جلب الراديو الملايين من الأمريكيين إلى المحادثة الوطنية؛ سواء كان ذلك لسماع واحدة من دردشات فرانكلين روزفلت، أو مشاهدة لعبة البيسبول. ويناقد الفصل السابع التحسينات في مجال الصحة والوفيات في نفس الفترة، والتي كانت -وفقا لجوردون- غير مسبوقه. وبعد تلخيصها، يتحول إلى أسباب؛ من بينها: تحسين الصرف الصحي في المناطق الحضرية، والمياه النظيفة، والحليب غير الملوث. كما يسلط الكاتب الضوء على التحسينات في المعرفة الطبية، لا سيما نشر وفهم نظرية الجراثومية للمرض. أما الفصل الثامن، فيدرس التغييرات في نوعية العمل من ١٨٧٠ إلى ١٩٤٠. وفقا لجوردون، وأصبح العمل أقل خطورة، وأكثر إثارة للاهتمام، وأكثر جدوى من حيث الأجور الحقيقية. الأهم من ذلك، فإن ساعات العمل أصبحت أقل، والذي أتاح بعض الوقت للترفيه. وكان هناك انخفاض ملحوظ في عمالة الأطفال؛ حيث أنفق الأطفال وقتا أطول في المدرسة، لا سيما لدى كبار السن في المدارس الثانوية. كما تم التطرق لمصطلح «الثورة الهادئة» والتي تعني انخراط المرأة المتزوجة في العمل الانتاجي، والتي ارتفعت بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية.

ويأتي الكاتب في الفصل التاسع ليناقد مسألة الائتمان والتأمين بالصنفين الخاص والاجتماعي. ومن المؤكد أن القدرة على تحسين الاستهلاك السلس، وتأمين الكارثة، تدخل أيضا في نطاق رفع مستويات المعيشة. وفي البداية، كان تحول الأسر من المناطق الريفية إلى

ويأتي جوردون في الفصل الرابع ليقدم دراسات حول نوعية السكن. وكما هي الحال مع السلع الاستهلاكية الأخرى، تحسنت المساكن أيضا بشكل كبير من حيث الجودة من العام ١٨٧٠ إلى عام ١٩٤٠. ويؤكد جوردون أن الكثير من المساكن الزراعية كانت أقل جودة، في حين أن المساكن الحضرية الجديدة كانت عادة أكبر وأفضل. فالسباكة الداخلية، والأجهزة المنزلية، والكهرباء، عززت بشكل كبير نوعية الحياة. كما تطرق الكاتب حول تطور نظام التملك والإيجار. ويعرض الفصل الخامس تفاصيل التحسينات التي طرأت على النقل بين عامي ١٨٧٠ و١٩٤٠. الأول: هو تحسن النقل في الربط بين المدن والمناطق عبر السكك الحديدية. ويظهر ذلك أساسا من خلال التحسينات في كثافة الخطوط وفي سرعة النقل. والثاني: هو تحسن نظام النقل داخل المدينة من خلال اعتماد نظام الترام الكهربائي. والثالث: هو محرك الاحتراق الداخلي واستخدامه في السيارات والحافلات.. ويبرز جوردون بشكل خاص التحسينات في جودة السيارات، مشيرا إلى أن السيارة لا تنعكس في مؤشرات الأسعار القياسية حتى منتصف الكساد العظيم.

ويتناول الفصل السادس تفاصيل التقدم في الاتصالات من العام ١٨٧٠ إلى العام ١٩٤٠. ووفقا للمعايير الحالية، فإن الابتكارات -مثل التليغراف، والهاتف، والفونوغراف، والإذاعة- قد لا تبدو كبيرة، ولكن من وجهة نظر الأسرة المعيشية في العام ١٨٧٠، تمكن الأمريكيون من الحد بشكل كبير من عزلتهم. وكما يشير جوردون، يمكن للمرء أن يتصل بجارة لمعرفة ما

ويأتي الكتاب في ثلاثة محاور؛ المحور الأول بعنوان «الابتكارات العظيمة تخلق ثورة في داخل المنزل وخارجه (١٩٤٠-١٩٨٧)». وينقسم إلى تسعة فصول؛ يقدم الكاتب في الفصل الأول لمحة عامة عن مستوى معيشة الأسر الأمريكية منذ العام ١٨٧٠ وحتى الوقت الحاضر من منظور كمي ونوعي. ويركز روبرت على أن النقطة الأساسية للكتاب هي أن التباطؤ في النمو بعد عام ١٩٧٠ كان لا مفر منه؛ لأن ثورة التكنولوجيا أتت مرة واحدة ولم تتجدد؛ بحيث لم تسهم بشكل باهر في دعم النمو على حسب وصف الكاتب. أما في الفصل الثاني، فيرسم روبرت صورة قاتمة لمستوى المعيشة في كاليفورنيا في السبعينيات من القرن التاسع عشر؛ حيث كان النظام الغذائي سيئا، كما كانت الملابس المنزلية الصنع غير ملائمة، وكان النقل يعتمد أساسا على الحصان، والتي ولدت كميات هائلة من النفايات. عاش الأميركيون في المناطق الريفية لفترة طويلة من حياتهم إلى حد كبير بمعزل عن العالم الأوسع، ويبدو أن هذه ظروف أخذة في التراجع، مقارنة بعامنا الحالي من خلال النظر في تقديرات الناتج القومي الإجمالي الحقيقي. ويواصل في الفصل الثالث التركيز على التغييرات في استهلاك الأغذية والملابس. ويؤكد جوردون أنه لم يكن هناك تغيير كبير في الجودة الأساسية، ولكن بحلول العشرينيات، كان المستهلكون يدفعون أسعارا أقل للأغذية -بعد أن انتقلوا إلى مصادر أقل سعرا من خلال الذهاب لسلسلة متاجر بدلا من المحلات الصغيرة- وكانت معظم الملابس التي يتم شراؤها تنتج وتخزن في المصنع أو تستورد من الخارج.

